شَهِدَتْ بِعَجَايِبِهَا حُجَجٌ • قَامَتْ بِالأَمْرِ عَلَى الحُجَجِ

لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه فناداه يا تواب ثم اشهده ان اكله
من الشجرة لم يقطع عنه وده فناداه يا ودود ثم انزله الى الارض ويسر له اسباب
المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على الذي اقتضاه منه فناداه يا معين ثم اشهده
سر النهي في الاكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والكايد له فناداه
يا نصير ثم ساعده على اعبا تكاليف العبودية فناداه يا ظهير قال
فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجوه التعرف ويتممه في وظايف التكليف
فتكملت فيه العبوديتان عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت منة الله
عليه وتوفر احسانه لديه لعدان كان في الجنة متعرفا اليه بالرزق والعطا
والاحسان فاراد الحق سبحانه من خفي لطفه في تدبيره ان يا كل من الشجرة
ليتعرف اليه في الارض بما تقدم لان الدنيا محل الاشايط والاسباب والجنة محل
مشاهدة الانعام وفيه التاظم بتمر على ان الانفراج متراخ عما قبله في الرتبة لقلته
وكثرة ما قبله تفضلا منه تعالى لا لمعاملته لخلقه بمقتضى رحمانيته اكثر
ولهذا قال تعالى عذابي اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شي وقال صلى
الله عليه وسلم فيما حكاه عن ربه ان رحمتي سبقت غضبي والانسان بعد ايام المحنة لا يعد
ايام النعمة وفي البيت الطباق والمناسبة اللفظية بالتصغيه وبدو نحاو اللف
والنشر وشبه الجناس ورد العجز على الصدر والارصاد وهو ان يجعل قبل العجز
من الفقرة او من البيت ما يدل عليه اذا عرف الروي منه قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **شَهِدَتْ بِعَجَايِبِهَا** اي الحكم او انواع المخلوقات
حُجَجٌ بضم الحا اي ادلة كما شهدت بكمال وجود صانعها **قَامَتْ** اي استقلت او دامت
او ظهرت او غلبت وفي نسخة قانت **بِالأَمْرِ** واحد الامور اي الشان او الوصف
او واحد الاوامر اي القول الطالب للفعل وكل منها مراد اي قامت الحجج بان المؤثر
في كل امر هو الله تعالى كما هو مقرر في محله وقيل المراد الشان او الوصف اي
قامت بشان الربوبية او بوصفها **عَلَى الحِجَجِ** بكسر الحا اي السنين وقيل بضمها اي
الادلة الدالة على ان المؤثر العقول ونحوها كدليل الفلاسفة ودليل الطبايعين
والمنجمين وغيرهم وفي كلامه استعارة اما بالتبعية بان شبه دلالة الحجج في

كال

وَرِضًى بِقَضَاءِ اللهِ حِجًى • فَعَلَى مَرْكُوزَتِهِ فَعُجِ

٦

في كمال وضوحها بالشهادة ثم اشتق الفعل منها واما بالكناية بان شبه الحجج في
افادتها المدلول بالشهود واثبت لها الشهادة فيكون اثبات الشهادة لها
استعارة تخييلية وفي البيت الترديد ورد العجز على الصدر ان ضمت حا الحجج
والتتميم والايغال والجناس المحرف ان كسرت حا الحجج **وَرِضًى بِقَضَاءِ اللهِ** تعالى
حِجًى بفتح الحا مع فتح الجيم وكسرها اي حقيق على كل مومن ليصون به ايمانه وسائر
طاعاته وبكسرها مع فتح الجيم اي عقل بحذف مضاف اي ثمرته او جعله العقل
مبالغة لانه سبب للسعادة الدينية والدنيوية فجعله العقل الذي هو اشرف
ما منحه الانسان والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد
والقضا هو الحكم بالكليات مجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزيياتها
مفصلة فيما لا يزال قال تعالى وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله الا
بقدر معلوم ويقرب من ذلك قول بعضهم القضا ايجاد جميع المخلوقات في اللوح المحفوظ
مجملة والقدر ايجادها في الاعيان مفصلة قال تعالى وخلق كل شي فقدره تقديرا
اي قابون على ما سبق في علمه ويطلق القضا على المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم
اني اعوذ بك من درك الشقا وسوء القضا وهذا لا يجب الرضي به مطلقا بل ان كان
واجبا كالايمان وجب الرضي به او مندوبا ندب او مباحا ابيح او مكروها كره او حراما
حرم بخلاف القضا بالمعنى الاول يجب الرضي مطلقا فالمقضي عليه معصية من كفر او غيره
يحرم عليه الرضي بها من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب عليه الرضى بها من حيث انها خلق
الله تعالى وايجاده لانه متى سخطها كان قال لم تخلق هذا وانا لا استحق
كان ذلك كفرا او معصية اخرى بحسب حاله لخبر ان الله يقول من لم يرض بقضاي
ولم يصبر على بلايي ولم يشكر نعماي فليتخذ الها سواي والرضى قسمان قسم يكون لكل
من كلف وهو ما لا بد منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترض على حكم الله وتقديره
وهو ما اشار اليه الناظم بما مر وقسم لا يكون الا لارباب المقامات وذوي النهايات
وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي قالت رابعة رضي الله عنها لما سئلت
متى يكون العبد راضيا اذا اسرته المصيبة كما سرته النعمة واختلفوا في هذا
هل هو من المقامات او من الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه مكتسب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)